2-المحاضرة الثانية-البيئة الجامعية النموذجية وعلاقتها بالهندسة البشرية

1-تعريف البيئة الجامعية النموذجية:

تعرف البيئة الجامعية النموذجية بأنها :مجموعة متشابكة من العناصر التي تتفاعل بعضها مع بعض بهدف المواءمة بين احتياجات أفرادها بتلبيتها وتحقيق توقعاتهم وشعورهم جميعا (طلبة وأساتذة وإداريين وأصحاب قرار) بضرورة الانتماء لها والانخراط في فعالياتها وأنديتها بوازع ذاتي حيث تولد لديهم الدافع لدعم الجامعة وتزيد من دافعيتهم للإنتاج والعطاء.

2-خصائص البيئة الجامعية النموذجية:

- وجود ثلاثة أبعاد للجودة في التعليم العالي بصفة عامة وهي البعد الأكاديمي الذي يرتبط بطبيعة العمل الأكاديمي في منظمة التعلم، والبعد الاجتماعي الذي يرتبط بإرضاء المستفيدين والذين تقدم لهم الخدمة، والبعد الفردي المتعلق بالنمو الشخصي للمنتج التعليمي وربطه بسوق العمل والجميع يرتبط بصفة مباشرة بالبيئة الجامعية النموذجية من خلال القدرة على القيام بتلك الوظائف.
- هناك أبعاد للبيئة الجامعية النموذجية تتمثل في بيئة إدارة جامعية نموذجية وبيئة تدريسية نموذجية وبيئة علاقات طلابية نموذجية وبيئة محلية نموذجية
- تساند البيئة الجامعية النموذجية قدرات الطلاب على التفكير واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية
- توائم البيئة الجامعية النموذجية بين احتياجات المتعلمين وتحقيق توقعاتهم وبين تحقيق أهداف الجامعة وتطلعاتها المستقبلية.
- تولد البيئة الجامعية النموذجية لدى جميع أعضاء منظمة الدافع نحو المبادرة في دعم مجتمع الجامعة ومجتمع التعلم، وتحفزهم للأداء والعمل من خلال توفير الانسجام والملاءمة مما يحفزهم على المزيد من العطاء والإنتاج بكفاءة واقتدار.
- تتضمن البيئة الجامعية النموذجية وجهات نظر متعددة فيما يتعلق بكيفية تأثير وتأثر العناصر المكونة لها مع بعضها البعض تبعًا للمهام والمؤشرات والمعايير
- ترتبط البيئة الجامعية النموذجية بعوامل نفسية كالرضا الوظيفي للهيئة التدريسية والهيئة الإدارية وكذلك رضا الطلاب ومستوى الأداء، وعوامل أكاديمية كالإنجاز الأكاديمي للجوانب البشرية، وعوامل اقتصادية كجوانب العمر الافتراضي للأجهزة والأدوات والميزانية، وعوامل صحية كالأمن والسلامة والصحة المهنية والصحة العامة لأعضاء منظمة التعلم، وعوامل اجتماعية كالعلاقة بينها وبين المجتمع المحلي، وعوامل إدارية كالرغبة في التغيير إلى الأفضل والبحث عن صيغ أكثر نجاعة والدخول في غمرة التنافس ومعترك التميز.

3-مكونات وعناصر البيئة الجامعية النموذجية:

لم تعد البيئة الجامعية مَجِلاّ لإكساب المهارات الأكاديمية في التخصصات المختلفة والتزود بالمعارف والمعلومات فقط ؛ بل أصبحت تمثل تشكيلا لمجتمع مصغر يمثل المجتمع الأكبر حيث التفاعل مع الأعضاء بعضهم بعضًا والتكامل بين العناصر والارتباط بين المكونات والتأثير والتأثر بينها ، وسيادة جو ثقافي يحمل في طياته قيم ثقافية مشتركة ومتعددة ومتنوعة وفي ذات الوقت جامعة ، ومن أجل ذلك تعددت التقسيمات لمكونات البيئة الجامعية وإن اتفقت جلها نحو الهدف من خلال الإلمام بجميع عناصر البيئة الجامعية جملة أو تفصيلا حسب التناول.

إن مكونات البيئة الجامعية تتمثل في : الإدارة الجامعية من الأدنى إلى الأعلى حيث مجلس القسم ومجلس الكلية ومروراً بالإدارات العامة والمساندة وانتهاء بمجلس الجامعة ورئيسها ونوابه، والهيئة التدريسية المكلفة بالتدريس والبحث العلمي وخدمة الجامعة والمجتمع ، والطالب الذي يمثل المحور الرئيسي والمنتج التعليمي بالجامعة وهدف الإنشاء وموضوع التنمية ووسيلتها وغايتها ، والتسهيلات والإمكانات الجامعية من آلات وأجهزة ومختبرات وقاعات ومكتبات وتكنولوجيا وخدمات وغيرها ، والمجتمع المحلي الذي تتفاعل معه الجامعة ويتفاعل معها وتؤثر فيه ويؤثر فيها.

وعلى ضوء ما تقدم، فان مكونات البيئة الجامعية تقسم إلى مكونات مادية ومكونات أكاديمية وكل منهما ينطوي بداخله جوانب وعناصر ؛ فالمكونات المادية تشمل المباني الدراسية والتجهيزات والأندية الطلابية والمختبرات والمعامل والمكتبات والخدمات والقاعات وغيرها من العناصر الفيزيقية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو التغاضي عن بعضها و إغفال دورها في تحقيق البيئة النموذجية أو تجاهل تأثيرها على الجميع، أما المكونات الأكاديمية فتشمل الجوانب المرتبطة بالجانب المعرفي والتعليمي وهي الهيئة التدريسية والخطط الدراسية والمناهج والمقررات وأساليب التدريس وطرقه والتقويم.

وفي ضوء العرض السابق يمكن القول أن مكونات وعناصر البيئة الجامعية بصفة عامة لا تختلف عن مكونات وعناصر البيئة الجامعية النموذجية من حيث الجوانب والعناصر والأبعاد وإن اختلفت في طبيعتها وأوصافها وسماتها فمعنى البيئة النموذجية أو المثالية أي أن تلك العناصر والمكونات تكون على الوجه الأكمل وتتميز بكل الإمكانات المتاحة والاختيارات المتعددة والحداثة والدقة والشمولية والتكامل ؛ لذا تطرق البحث إلى مكونات البيئة الجامعية بصفة عامة ولكن البيئة النموذجية هي التي تضفي على تلك البيئة العامة جملة من المعايير ومجموعة من المؤشرات والدلالات التي تشير إلى تحققها وتوفرها .

4-مبررات التحول نحو البيئة الجامعية النموذجية:

- ✓ عجز البيئة الجامعية التقليدية عن القيام بالمهام والوظائف والأدوار المنوطة لتعددها وتشابكها وكثرة تغير طبيعتها في عصر يتسم بالتغير المتسارع باستمرار.
- ✓ ظهور ما يسمى بمهارات التعليم والتعلم في القرن الحادي والعشرين والمنظمات الداعمة لها مع بداية القرن المنصرم، ودعوة تلك المنظمات بإلحاح وإصرار على دمجها في عملتي التعليم والتعلم؛ مما يستدعي التحول في كل العناصر والمكونات ومنها بيئة التعلم الجامعية.

✓ بروز بعض المصطلحات والثقافات التي تتعلق بمفاهيم الاستمرارية والديمومة كالتعلم مدى الحياة والتنمية المستدامة والتدريب أثناء الخدمة ونماذج التغيير وإعادة هندسة العمليات الإدارية وثقافة التعلم والتعلم ذي المعنى وريادة الأعمال والشراكة وغيرها مما يتطلب ذلك تغييراً في نمط الحياة الجامعية برمتها ومنها بيئة التعلم الجامعية.

✓ إعادة النظر في التوسع الكمي على حساب الجودة النوعية والتحسين الكيفي في التعليم الجامعي لاستيعاب الأعداد المتزايدة والطلب الاجتماعي على التعليم العالي مما يلزم تميز مخرجاته حتى يمكن تسويقها

✓ امتلاك كثير من الجامعات إطارًا مرجعيًا وأساسًا نظريا يتمثل في خلاصة البحوث والدراسات العلمية والمؤتمرات والندوات وورش العمل حول جودة البيئة التعليمية بالجامعة وتأثيرها وتأثرها بالمتغيرات إيجابا أو سلبا مما جعل بعضا منها يدخل حيز التنفيذ إلى أرض الواقع لثبوت نجاحه ونجاعة تطبيقه.

✓ تقديم كثير من المنح والعطايا من المنظمات والهيئات الدولية والعالمية لتحقيق جودة البيئة الجامعية كي تصبح على الوجه الأمثل قدر الإمكان ضمانًا لتحسين الأداء ورفع المستوى بمقابل أو بغير مقابل.

5-معوقات التحول نحو البيئة الجامعية النموذجية:

هناك مجموعة من المعوقات التي تقف عقبة تحول دون تحقيق البيئة الجامعية النموذجية على أرض الواقع في ضوء مدخل الإرجونوميكس، بعضها يرجع إلى أسباب تتعلق بالعنصر البشري والأكاديمي في البيئة الجامعية وبعضها يرجع إلى المسؤولين ومتخذي القرار والقائمين على سياسة التعليم الجامعي، وبعضها يرجع إلى الإمكانات المادية والفيزيقية المتاحة، وبعضها يعود إلى المجتمع المحلي .ويمكن عرض تلك المعوقات فيمايلي:

1 عدم القناعة الكاملة لدى الإدارة الجامعية بأهمية تطوير البيئة الجامعية بحيث تواكب العصر وتتماشى مع التقنية الحديثة لنظرتهم إلى أن تكليفهم بالمنصب لا علاقة له إلا بالجانب التعليمي فقط.

2 ربط الإصلاحات في البيئة الجامعية بالميزانية العامة للدولة فإذا كانت الدولة نامية وذات اقتصاد متواضع انعكس ذلك على عملتي التعليم والتعلم بالتواضع الشديد.

3 انشغال المسؤولين ومتخذي القرار في الدولة بالتوسع الكمي في التعليم الجامعي لاستيعاب الأعداد المتزايدة والطلب الاجتماعي على التعليم العالي وكل ذلك على حساب النوعية والجودة الكيفية في التعليم والتعلم

4 ضعف التنسيق بين الإدارة الجامعية ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات والهيئات الخدمية العالمية والمحلية لجلب المنح التي تعود بالفعالية على البيئة الجامعية.

5 نمطية القوانين والتعليمات المرتبطة بالإصلاحات التعليمية دون جدوى لها على أرض الواقع ينعكس إيجابًا عليها.

6 غرق المؤسسات الجامعية بالدول الفقيرة والنامية في حل المشكلات الراهنة والتعامل معها دون اكتراث بمشكلات المستقبل فلا تستطيع حل مشكلات الحاضر ولا الإعداد لمواجهة مشكلات المستقبل.

7 غياب الرؤية الواضحة والاستراتيجية الفعالة في استثمار الموارد البشرية والمادية وعدم التعرف على نقطة البدء في إصلاح البيئة الجامعية وهشاشة البنية التحتية فيها.

8 افتقار الجامعات إلى البحث العلمي الذي يقدم حلولا فعلية للمشكلات التي تعاني منها بيئة التعلم الجامعية، وإذا ما كان هناك بعض منها يقدم إطاراً نظريا للتحسين والإصلاح يظل حبيسًا للأدراج ولا ينزل حيز التطبيق أو تنفيذ متضمناته.